مستشفى الإسبتارية في بيت المقدس

(١٠٩٩- ١١٨٧م /٤٩٢-٥٨٣هـ)

محمد جمعة محمد عبد الرحمن

أسباب اهتمام الصليبيين (جماعة الإسبتارية) بإقامة المستشفيات

توافرت عدة عوامل جعلت الفرنجة (على اختلاف طوائفهم) يقيمون مؤسسات علاجية لهم في بلاد الشام أثناء الإحتلال الصليبي الغاشم على الشرق الإسلامي

وكان هناك سببان رئيسيان وراء إقامة المؤسسات العلاجية ومن هذه المؤسسات مستشفى الإسبتارية " Hospitallers" ببيت المقدس وهى محل الدراسة.

الأول: هو توفير الرعاية الصحية والإعتناء بالحجاج القادمين من الغرب الأوروبى إلى بيت المقدس حتى قبل الحروب الصليبية، حيث تعرضوا للعديد من الأمراض خاصة كبار السن منهم بسبب ضعف مناعتهم ،التى لا تحتمل مشاق الرحلة (١).

فقد أقام الفرنجة لأجل هذا الغرض، قبيل قدوم الحملات الصليبية، مستشفى فى بيت المقدس وذلك على أيدى تجار مدينة أمالفى "Amalfi" الإيطالية حوالى(١٠٤٨م /٤٤٠هـ) (٢) والتى تعد نواة لمستشفى الإسبتارية فى المدينة فيما بعد الحملة الأولى (١٠٩٩م/ ٤٩٢هـ) ،ولهذا إقتضت الضرورة تشييد مؤسسة علاجية من أجل إيواء المرضى من الحجاج منذ وقت سابق للحروب الصليبية (٣).

والسبب الثانى: هو أن الصليبيين عندما جاءوا إلى بلاد الشام وإستولوا على بيت المقدس (١٠٩٩م/٤٩٢هـ) بعد الحملة الصليبية الأولى ،فإنه ظهرت لديهم الحاجة إلى الإهتمام بالطب لعلاج العديد من الأمراض التى واجهتهم (٤).

وكان من الضرورى لهم إقامة تلك المؤسسات الطبية، حتى يستطيعوا معالجة جرحاهم من الفرسان والجنود من أجل الحفاظ على البنية البشرية التى عانوا فى الأصل من نقصها (٥).

أما عن أنواع الأمراض التى تعرض لها الفرنجة فى بلاد الشام، فمنها الحمى ،حيث شهدت بلاد الشام وخاصة مدينتى بيت المقدس وعكا ،مثل هذا النوع من المرض ومن أمثلة ذلك الحمى التى أصابت الملك بلدوين الأول"Baldwin 1" (ملك بيت المقدس ١١٠٠-١١١٨م/٥١٢.٤٩٤هـ) وظل يعانى منها حتى قبل وفاته عام ١١١٨م(٦)، ومن قبله تسببت الحمى أيضاً فى موت جودفرى دى بوايون"Godfrey of Bouillon" أول حاكم لاتيني لبيت المقدس (١٠٩٩-١١٠٠م/٤٩٤.٤٩٣ هـ) (٧).

والحمى من الأمراض التى تنتشر فى فصل الصيف ،حيث تتغير طبيعة الهواء وترتفع درجة الحرارة فتسبب للناس أمراضاً رديئة مثل الحميات (٨) وهذا بالفعل ما عاناه المجتمع الفرنجى فى الشرق، حيث أن الشرق مناخه يختلف عن نظيره الغربى خاصة فى فصل الصيف ،وبالتالى بدأت تظهرعلى الفرنجة أمراض لم يكونوا يألفونها فى بلادهم، فالحمى هى أن يكون فى الجسم سوء مزاج حاريابس يجعل فى القلب حرارة زيادة عن الطبيعة ، وبالتالى تزداد درجة حرارة الجسم كله (٩) .

وقد فسر الأطباء القدماء الحمى على أنها مرض مركب من نوعين أحدهما ، الحمى التى تسببها عفونه الصفراء. وآخرى تحدث عن عفن البلغم أى فساد الصفراء وفساد البلغم (١٠) ومن أعراض مرض الحمى إرتفاع درجة الحرارة ،وضعف البدن وبطء الحركة ،وفقدان الشهيه واضطراب فى النوم ،هذا كله بجانب العرق الغزير(١١).

وأصيب بالحمى أيضاً الملك عمورى الأول "Amalric 1"(١١٦٢-١١٧٣م/ ٥٥٨. ٥٦٩هـ) وحاول أطباؤه علاجه لكن دون جدوى ، ومات عام ١١٧٣ م/٥٦٩هـ (١٢) حيث كانت الحمى أخطر كارثة من كوارث المناطق الحارة وعانى منها الفرنجة كثيراً لخطورتها على حياة المريض (١٣) .

وصاحبت الأعراض السابق ذكرها أيضاً الحمى التى أصابت السلطان صلاح الدين الأيوبى فى أواخر أيامه، حيث ضعف جسده وكانت تحدث به رعشة شديدة وارتفاع درجة حرارته وفقدان شهيته (١٤) فكانوا يحضرون له الشراب فيجده شديد الحرارة فيشتكى من شدة حرارته فيتم

تغييره ويعرض عليه ثانية، فيشتكى من شدة برده وظل على هذه الحالة حتى ضعفت قواه وتوفى عام ٥٨٩هـ/١١٩٣م (١٥) .

كما كانت الأوبئة، من الأمراض التى تعرض لها الفرنجة فى بلاد الشام خاصة بيت المقدس وعكا ، والوباء هو الطاعون أوكل مرض عام ،وهو تغير جوهر الهواء فيتحول إلى الرداءة ويسرى فى الأبدان بالإستنشاق كسريان السم ،ومن علاماته أن ترى الفأر والحيوانات التى تسكن بطن الأرض تهرب إلى سطحها (١٦) .

وعندما قدم الصليبيون إلى بلاد الشام واجهوا أول حالة مرضية أخذت طابع الوباء الجماعى وذلك أثناء حصار أنطاكية فى شتاء عام (١٠٩٨م/٤٩٣هـ) ،ثم انتقل إلى داخل المدينة (١٧) حيث وجد الوباء البيئة الملائمة له فى المعسكر الصليبى أثناء الحصار، وانتشر الجوع ولم تكن هناك أغطية ملائمة لمواجهة الشتاء القارس والبيئة غير الصحية فى معسكر الفرنجة (١٨) بالإضافة إلى عدم دراية الصليبيين بالإحتياطات الصحية الضرورية فى جو الشرق (١٩) .

وكان أدهيمار (أديمار) "Ademar" المندوب البابوى المرافق للحملة الصليبية الأولى هو أول ضحايا هذا الوباء ومات عام (١٠٩٨م/٤٩٣هـ) (٢٠) ،وبعد سقوط أنطاكية زادت أعداد الضحايا ، خاصة بين الأطفال حتى أن الناس كانوا يدفنون كل يوم ثلاثين أو أربعين جثة(٢١) وهو ما ساعد على ضعف قوة المعسكر الصليبى ،و قيل أن الإناث كانت أقدر على المقاومة من الذكور ،مما أثار مشكلة سكانية متواصلة لدى الأجيال اللاحقة لمملكة الفرنجة فى الشرق(٢٢) وأثناء حملة لويس التاسع "Louis 1X"على مصر (الحملة الصليبية السابعة ١٢٤٨-١٢٥٠م/٦٤٦. ٦٤٨هـ) انتشرت الأوبئة والأمراض والحميات فى الجيش الصليبى وحصدت أرواح ما لا يقل عن عشرين أوثلاثين شخص يوميا وحدث تعفن لجثث القتلى (٢٣)ويذكر جوانفيل المؤرخ المرافق لهذه الحملة أن "جثث قتلانا أخذت تطفو على سطح الماء وبلغت الجثث من الكثرة حداً امتلأ معه النهر (عند بحر أشموم) بها طولاً وعرضاً حتى لم تعد العين قادرة على رؤية الماء" (٢٤) ومن

المعروف أن الحروب تصاحبها غالباً الأوبئة وتفشى الأمراض خاصة لو تركت الجثث دون أن تدفن[٢٥].

وهذا ما خاف منه قادة الحملة الصليبية الأولى وخاصة بعد سقوط بيت المقدس فى أيدى الصليبيين(١٠٩٩م/٤٩٣هـ) حيث اجتمع جودفرى دى بوايون"Godfrey of Bouillon" حاكم المدينة بزعماء الحملة ، ورأوا أن الضرورة تتطلب قبل كل شئ تنظيف المدينة من القتلى والدماء، حتى لا يتفشى الطاعون بسبب الهواء الملوث و المتصاعد من جيف القتلى(٢٦) وهذا يدل على وحشية الفرنجة مع سكان المدينة من العرب والمسلمين .

ولقد شهدت أيضاً مدينة عكا انتشار الأمراض نتيجة لتلوث الهواء وذلك عقب سقوطها فى أيدى الصليبيين للمرة الثانية فى عام (١١٩٢م/٥٨٨هـ) ، وأيضاً نتيجة إزدحام شوارعها ، وزادت حالات الوفاة بها (٢٧).

ووجدت أيضا حالات التسمم وهى من الأمراض التى واجهت الصليبيين ببلاد الشام و أدت إلى الفتك بالقيادات السياسية الصليبية المتنافسة .

ومن ذلك الملك الصليبى بلدوين الثالث "Baldwin 111" (١١٤٣-١١٦٢م/ ٥٣٨-٥٥٨هـ) والذى مات مسموماً على أيدى الطبيب الخاص لرايموند الثالث"Raymond111" كونت طرابلس (١١٥٢-١١٨٧م/٥٤٧.٥٨٣هـ)حين أعطاه هذا الطيب ويدعى (البراق) أقراصاً مسمومة أصابته بالحمى والاسهال ، ولم يستطع أحد إنقاذه من الموت(٢٨).

لم يقتصر أمر التسمم على ملوك وزعماء الفرنجة فقط ،بل استهدف أيضاً رجال الدين وذلك أن أحد رجال الدين الصليبيين وكان يسمى رالف "Ralfe" مات مسموما عندما تناول شرابا بهسم قدمه له أحد المرتزقة (٢٩).

بل إن المؤرخ الصليبى وليم الصورى "William of Tyre"، وقع فريسة لنفس الإسلوب عندما دس له خصومه السم ،ولم يستطع أحد إنقاذه وذلك عام (١١٨٥م/٥٨١هـ) (٣٠).

ولم يقتصر الأمر على القيادات السياسية والدينية الصليبية فقط ، بل تعداه إلى الأزواج حيث كانت الزوجات تقمن بشراء السم لأزواجهن الخائنين، وكان ذلك بشكل واضح فى الشوارع والطرقات وهذا ما تدل عليه حالات الوفيات التى كانت تتم يومياً بين الصليبيين ،حيث كانت تتورط فيها الزوجات الصليبيات(٣١) وهكذا تعددت حالات الإصابة بالتسمم فى المملكة الصليبية سواء كانت فى بيت المقدس أو عكا ، وقد وقف الطب الصليبى عاجزاً عن علاجها(٣٢) .

وكانت الجروح من الأشياء التى تعرض لها الصليبيون فى بلاد الشام ،وهذا كان يحدث نتيجة الإعتداءات التى كانت تحدث بين الفرسان الصليبيين المتنازعين ،أو من خلال المعارك مع المسلمين، ومن ذلك أن الملك الصليبى بلدوين الاول "Baldwin 1"(١١٠٠-١١١٨م/٤٩٤.٥١٢هـ) أصيب فى احد المعارك الحربية مع المسلمين عام ١١٠٣م/٤٩٧هـ على أيدى أحد الأحباش من المسلمين بجرح كبير قرب قلبه من ظهره ، لكنه عولج وتماثل للشفاء (٣٣) .

ومن الأمراض التى تعرض لها الفرنجة خاصة فى بيت المقدس الزحار أوالدوسنتاريا "Dysentery"،وهو تقرح فى الأمعاء الغليظة ، يؤدى إلى خروج كثير من الدم والمخاط ،وقد ينتج من وجود أميبا أو (طفيليات) فى المعدة ،أوعن نوع من أنواع الدود المعوى(٣٤).

فبعد سقوط بيت المقدس واستقرار الصليبيين فى فلسطين، ونتيجة لصعوبة المناخ انتشر مرض الدوسنتاريا ،وهو الإسهال الحاد ،وذلك بين الصليبيين(٣٥) حتى قيل أن الوباء الذى تعرض له لويسالتاسع"Louis 1X" فى حملته على مصر ، كان وباء الدوسنتاريا الذى تسبب فى وفاته فى أغسطس ١٢٧٠م/٦٦٩هـ ، وأهلك هذا الوباء الكثير من الجيش الصليبى المرافق له(٣٦) .

وواجه الصليبيون مرضاً آخر ، وهو الملاريا"Malaria" ، الذى انتشر فى المناطق الحارة، وسميت الملاريا بهذا الإسم لأن سببها ،هو الهواء الفاسد المنبعث من المستنقعات والبرك ،والذى سمى Mac-air (٣٧)، وانتشرهذا المرض فى فلسطين بكثرة ،حيث تتوافر فيها السهول الدافئة التى جذبت الفرنجة لخصوبتها ، لكنها كانت مرتعاً خصباً لهذا المرض بسبب ما فيها من مياه راكدة وبعوض وذباب(٣٨).

مستشفى جماعة الإسبتارية (القديس يوحنا ST.John)في بيت المقدس

نشأتها وموقعها

كان من الضرورى للفرنجة أن يقيموا مؤسسات علاجية لهم فى بلاد الشرق وبوجه خاص فى بيت المقدس(٣٩) ،فمنذ حصول تجارمدينة أمالفى "Amalfi" الإيطاليين على إذن من الخليفة المستنصر بالله الفاطمى فى مصر ببناء مستشفى لهم فى بيت المقدس حوالى عام ١٠٤٨م/٤٤٠هـ ،فإنهم قد وضعوا بذلك بدايات المستشفى الذى عرف فيما بعد الحملة الأولى بإسم مستشفى الإسبتارية (٤٠).

وكانت هذه المنطقة التى أقيمت فيها المؤسسة العلاجية تقع جنوب كنيسة القبر المقدس الموجودة فى وسط مدينة بيت المقدس(٤١) ، وفى بادئ الأمر كانت المستشفى تستقبل الرجال والنساء معاً ،لكن بعد وقت قصير أقام الأمالفيون مستشفى آخر خصص للمرضى من النساء ، بينما خصص المستشفى الأول للرجال وذلك قبل مجئ الصليبيين(٤٢).

وكانت مستشفي النساء تقع إلي الشرق من مبنى المستشفي الذي خصص للرجال ، في المنطقه الواقعه بين شارع السوق وكنيسة القبر المقدس ، وذلك في الجزء الجنوبي الشرقي من الحي المعروف بحي البطريرك (٤٣) .

وقد اتخذت مستشفي الرجال القديس يوحنا "ST. John" راعياً لها (٤٤) ، بينما كرست مستشفي النساء للقديسه مريم المجدليه (الكبري) "ST. Mary Magdalene" واتخذتها راعية لها(٤٥) " ، وكان ذلك قبيل قيام الحملات الصليبية .

ومع قدوم الفرنجة إلي الشرق , وأثناء حصارهم لبيت المقدس عام ١٠٩٩ م/٤٩٣هـ ، كان يشرف علي إداره المستشفي الخاص بالرجال شخص يدعى جيرارد"Gerard" (٤٦)، أما مستشفي النساء

فكانت تحت إشراف سيده تسمي أجنيز"Agnesse"(٤٧) ،وقامت المستشفي الخاص بالرجال بدور هام أثناء الحصار، حيث عالجت مصابي الفرنجة وكانت تنقلهم من ميدان القتال إليها وذلك إلي جانب رعاية المرضي من الحجاج القادمين إلي الأراضي المقدسة(٤٨) .

وقد عمل جيرارد هو وزملاؤه في المستشفي علي تكوين هيئة (جماعة) دينية منظمة لخدمة المرضى عرفت بجماعة الإسبتارية "Hospitallers" ،وعرف كل واحد منهم بـ"Hospitaller" أي ممرض، وهكذا ظهرت أولى مستشفيات جماعات الفرسان الدينية وذلك بعد الحملة الصليبية الأولى في حوالى عام١١١٣م/٥٠٧هـ(٤٩).

وظلت المستشفي تقوم بدورها الطبي في رعاية المرضي والمحتاجين تحت إدارة جيرارد، الذي استطاع أن ينهض بها ، ويوفرلها إحتياجاتها من خلال التبرعات التي جمعها من الحجاج القادمين من الغرب، وصدر مرسوم من البابا باسكال الثانى (١١١٨-١٠٩٩) عام١١١٣م تضمن وضع المستشفى تحت رعاية الكرسى البابوى، واقرار المنح التى تحصل عليها (٥٠) وظل هذا الوضع قائماً حتى وفاة جيرارد حوالى عام ١١١٨م /٥١٢هـ, وبعد وفاة مؤسسها بدأت الجماعة تتحول إلي النشاط العسكري بجانب مهمتها الطبية ،وذلك في عهد رئيسها الثانى ريموند دي بوي)" Raymond of Puy"١١٢٠-١١٦٠ م/٥١٤-٥٥٥هـ (٥١) .

وصف لمستشفي الإسبتارية وملحقاتها في بيت المقدس

كانت المستشفي هي المبنى الأكبر في حي الإسبتارية في بيت المقدس (٥٢) ،وقد وصف هذه المستشفى الرحالة الألمانى يوحنا فورزبورج أثناء رحلته إلي المدينة بين عامى (١١٦٠-١١٧٠م/٥٥٥-٥٦٥هـ) بقوله " إن المستشفي كان يجتمع في غرفها المتعددة حشد هائل من المرضى الرجال والنساء معاً الذين تحسنوا واستعادوا صحتهم يوميا بنفقات باهظة جداً, وعندما كنت هناك علمت أن عدد أولئك المرضي بلغ معدل "ألفي" شخص، ومنهم من تدركه منيته وهؤلاء يبلغ عددهم أكثر من خمسين شخص يومياً ، بينما يستمر العديد من المرضي في الوصول دون انقطاع،

وكانت المستشفي تزود العديد من الناس بالخارج بالمؤن بالإضافة إلي الصدقات الممنوحة يومياً للفقراء"(٥٣).

وزُودت المستشفي بالعديد من الغرف والآسرّة، لدرجة أن أحد الرحالة وهو ثيودريك"Theoderich" ذكر أن عدد الأسرّة بلغ أكثر من ألف سرير وذلك في حوالى عام ١١٨٧ م / ٥٨٣ هـ (٥٤) ،وكانت الأسرّة واسعة ومريحة حتى يتمكن المرضي من التمدد عليها جيداً ،وكل سرير له غطاء, وإثنان من المفارش(٥٥)، وبكل حجرة وجدت ستة أسرّة(٥٦) .

ومن خلال هذا الوصف يتضح أن مبني المستشفي ذاته كان كبيراً ، وقد اتسع لكى يكفي لإيواء ومعالجة هؤلاء المرضي ,وكانت مستشفي القديس يوحنا في بيت المقدس عبارة عن مبني به قباب كبيرة, وكان لها مدخل (باب)علي الجانب الأيمن لشارع البطريرك, والباب الرئيسي للمستشفي يقع في الناحية الشمالية الشرقية من حي البطريرك (٥٧) .

واشتمل المبنى أيضا علي رواق كبير به ثلاثة صفوف من الأعمدة ، في كل صف ، سبعة أعمدة(٥٨) بالإضافة إلي حديقة مجاورة للمبنى ، وذلك من أجل إستجمام المرضي(٥٩) ، وبلغ الإتساع النهائي للمبني "إحدى عشر" ذراعاً بالنسبة لطوله , أما العرض فقد بلغ حوالى"ثمانية" أذرع, وأن إرتفاعه الداخلي وصل حوالى "خمسة" أذرع(٦٠) .

أما عن ملحقات المستشفي في بيت المقدس، فكان منها الصيدلية , حيث ضمت المستشفي صيدلية كبيرة (٦١) ، استخدمت في صرف الأدوية للمرضي من نزلاء المستشفي ,وهى بذلك تحاكى المستشفيات "البيمارستانات" الإسلامية آنذاك , فقد استفادت مستشفي الإستبارية من التقاليد والممارسات العربية الطبية ، من حيث بناء المستشفيات وطرق المعالجة فيها(٦٢) واحتوت المستشفي على ثلاثة أفران، لسد حاجة المستشفي من الخبز الأبيض الذي يتناوله المرضي (٦٣) واحتوت علي مطبخين لإنضاج الأطعمة اللازمة للمرضي(٦٤)

وكان بالمستشفي إثنان من الصهاريج وذلك لتخزين المياه اللازمة ، واستخدامها وقت الحاجة وإلحق بها ساقيه لرفع المياه منها (٦٥) بالإضافة إلى مرحاض عمومى كان ملحقاً بالطرف الجنوبي للمستشفي لخدمة المرضي بالإضافة إلى خدمة جماعة الإسبتارية , وكانت المياه تأتى إليها من بركه البطريرك (٦٦) .

هذا بالإضافه إلي حمامات أخري داخل المستشفي ، ونظام لصرف المياه ,وعدد من القاعات التي استخدمت كمخازن لتخزين كمية كبيرة من الإحتياجات الضرورية لسير عمل المستشفي (٦٧) , مع وجود بعض معاصر للنبيذ وممرات لتنقل المرضى، وخصصت المستشفى مقبرة لها فى بيت المقدس لدفن من يموت من المرضى(٦٨) .

الرعاية التى يتلقاها نزلاء مستشفي الإسبتارية في بيت المقدس

حصل مرضي مسشتفي الإسبتارية علي عناية ورعاية فائقة سواء في مأكلهم أو ملبسهم فكان يتم توزيع الخبز الأبيض علي هؤلاء المرضي ،وكان يتم إعداده من أجود أنواع الدقيق (٦٩) وكانت الطريقة المهمة في المعالجة هى إتباع نظام غذائي جيد, ولذلك قدمت المستشفى وجبتي طعام رئيسيتين عادة في الحادية عشر صباحاً, والسادسة مساءً(٧٠) ,وكان يتم إمدادهم باللحم ثلاث مرات أسبوعياً (٧١) وعاده مايكون لحم خراف، أو لحم خنزير (٧٢) لكي يسترد المرضي صحتهم ونشاطهم ، وكان المرضي القادرون علي المشي يتناولون وجباتهم علي المائدة العمومية داخل الرواق الكبير في المستشفي , أما غير القادرين علي الحركة فكان الطعام يقدم لهم عن طريق معاونين عينتهم المستشفي لهذا الغرض (٧٣) ، هذا بالإضافة الي تقديم النبيذ أو بعض الفاكهة , حتى أن الفقراء حول المستشفي كان يتم إعطاؤهم من تلك الأطعمة(٧٤).

أما عن ملابسهم , فكان المرضي القادمون إلى مستشفي الإستبارية , من أجل تلقي العلاج والمكوث فتره فيها ، يقومون بتسليم ملابسهم الخاصة بهم إلي موظف متعهد بهذه الملابس , وذلك من أجل تنظيفها وإعاده حياكتها إن كان بها تمزيق ، وكان يوجد بالمستشفي خياط يمدها بما تحتاجه من ملابس وأقمشة(٧٥) وكان يتم تسليم كل مريض عباءة مصنوعة من جلد الأغنام

وأغطية للرأس مصنوعة من الصوف (٧٦) , وهذه الملابس كانت تحمى المريض من تقلبات الطقس (٧٧) .

هذا بالإضافة إلي الأحذية التى استخدمها المرضي في ذهابهم ومجيئهم من وإلي المراحيض (٧٨) أما عن النظافة الشخصية للمرضي , فكانوا عادة ما يستحمون فى أحواض خشبية واسعة مليئة بالماء الدافئ، وبعد أن تسترد أجسامهم صحتها وتشفي جروحهم كان الكثير منهم يخرجون، وهذا يوضح مدي إهتمام المستشفي بنزلائها (٧٩) ومن خلال ذلك يتضح أن المستشفي كانت تقوم بتحمل تلك النفقات من أجل رعاية مرضاها علي أكمل وجه , ولابد أن يكون للمستشفي مصادر وموارد مالية تمكنها من القيام بذلك .

الموارد المالية لمستشفي الإسبتارية ببيت المقدس

في البدايه وقبل الحملات الصليبية بقليل ,كانت مصادر الدخل للمستشفى قليلة , وكان ديرالقديسة مريم اللاتينية والموجود ببيت المقدس , يقوم بتزويد المرضي داخل المستشفي ببعض الأطعمة، بالإضافة إلى الصدقات التى كان يعطيها المتبرعون من الحجاج (٨٠).

ومع إستيلاء الفرنجة علي بيت المقدس (١٠٩٩م/٤٩٢هـ) بدآت المنح والعطايا تقدم لهذه المستشفي , وكانت أول منحة من جودفري دى بوايون"Godfrey of Bouillon" , أول حاكم لاتيني ببيت المقدس (١٠٩٩-١١٠٠م/٤٩٢-٤٩٣هـ) , وكانت المنحة عبارة عن قرية بالقرب من بيت المقدس حتى تنتفع المستشفي من ريعها في العناية بالمرضي والفقراء(٨١), بالإضافة إلى منحه المستشفي هبات من أملاكه الخاصة فى فرنسا(٨٢) ، ومن بعده منح بلدوين الأول "Baldwin 1" ملك بيت المقدس (١١٠٠- ١١١٨م /٤٩٤. ٥١٢هـ) منحها أراضي قرب بيت المقدس وذلك عام ١١١٠م/٥٠٤هـ (٨٣) .

ومن المنح التى حصلت عليها المستشفى منح مالية ،منها أن أحد أمراء أوربا ،ويدعى روجر أوف أبوليا "Roger of Apolia"، أرسل إلى الأراضى المقدسة بفلسطين ألف بيزنت،خصص ثلثها

لمستشفى القديس يوحنا وذلك من أجل رعاية المرضى(٨٤) ،وفى عام ١١٢٠م / ٥١٤هـ منح أحد سكان بيت المقدس الغربيين ويدعى لوب جارسيز"lope garces" ،جزءاً من ميراثه للمستشفى(٨٥).

وبحلول عام ١١٤٢م/٥٣٧هـ كانت الإسبتارية بما فيها مستشفاهم فى بيت المقدس ،تمتلك بستاناً عند طرابلس منحهم إياه ريموند الثانى"Raymond 11" أمير طرابلس (١١٢٧-١١٥٢م/٥٢١.٥٤٧هـ) وكان البستان عباره عن مزرعة عنب (٨٦)، ومن المرجح أن المستشفى استخدمتها فى استخراج النبيذ اللازم والذى كان يقدم لنزلائها .

وحصلت المستشفى فى عام ١١٦٠م/٥٥٦هـ من بلدوين الثالث"Baldwin 111" (ملك بيت المقدس١١٤٤-١١٦٠م/٥٣٩.٥٥٦هـ) على بعض الأموال ،لتقديره للدورالطبى الذى تؤديه(٨٧)

أما بوهيمند الثالث"Bohemond 111" أمير أنطاكيه (١٢٠١-١١٦٣م/٥٥٩.٥٩٨هـ) فقد أعطى للإسبتارية ومستشفاهم فى بيت المقدس أملاكاً فى أنطاكية ضمت حوالى اثنين وعشرين قطعة أرض ومنازل ، فاستغلت الإسبتارية هذه الأرض فى زراعة قصب السكر (٨٨) ، وفى

كل عام كانت الإسبتارية تستخرج كمية كبيرة من السكر من أملاكها المذكورة فى طرابلس وأنطاكية وترسلها إلى المستشفى فى بيت المقدس لتصنيع الأدوية والأشربة للمرضى(٨٩)

وتلقت المستشفى منحه هامة من رينولد دى شاتيون(٩٠) "Rynald of chatillon" كانت عبارة عن حديقة صغيرة ،وذلك من أجل زراعة الأعشاب الطبية والتى استخدمتها المستشفى فى استخراج الأدوية ، وكانت هذة الحديقة بالقرب من البتراء ،فيما وراء الأردن كان ذلك حوالى عام ١١٧٧ م/٥٧٣هـ (٩١) .

وكانت المستشفى تتلقى الإعانات والمنح من الأديرة فى أوربا لأن المستشفى كانت تحت سلطة البابوية وعلى سبيل المثال فإن ملاءات الأسرّة القطنية الصنع كانت تصلها كل سنة من فرنسا ، والأشياء المصنوعه من اللباد كانت تحصل عليها من القسطنطينية (٩٢) ، أما أديرة بيزا

والبندقية بإيطاليا ، فكانت ترسل القماش القطني بألوانه المتعددة(٩٣) ،وكانت أنطاكية أيضا ترسل الأقمشة القطنية للمستشفى (٩٤) .

وكان لجماعة الإسبتارية عدة دكاكين فى حى البطريرك ببيت المقدس شغلها التجار والحرفيون خاصة صاغة الذهب والفضة ، مقابل دفع ايجارات للجماعة ، والتى أنفقت جزءاً منها على المستشفى (٩٥) ، وقد ساعدت كل هذه المنح والممتلكات الخاصة بالمستشفى من القيام بدورها الطبى فى مداواة المرضى والجرحى من أبناء الفرنجة .

أما عن مصير مستشفي الإسبتارية (القديس يوحنا) بعد استرداد صلاح الدين لبيت المقدس (١١٨٧م/٥٨٣هـ)،فقد أظهر صلاح الدين كثيرا من التسامح في تعامله مع الصليبيين ومن ذلك، أنه سمح لعشرة من القائمين علي أمور المستشفي بأن يبقوا في مستشفاهم لمدة عام لمباشرة المرضي الموجودين داخلها(٩٦) ولاستكمال علاجهم ثم بعد ذلك يغادرون مدينة بيت المقدس(٩٧).

وقبل إنتهاء المدة المحددة كانت الإسبتارية قد أقامت مستشفي صغيرة فى قلعة المرقب الموجودة جنوب إمارة أنطاكية، وعملت علي نقل مرضاها من مستشفي بيت المقدس إليها ، وذلك بعد انتهاء المدة التي حددها السلطان لهم(٩٨) ولم تكتف الإسبتارية بذلك، بل عملت علي إنشاء مستشفي لها في عكا ، وذلك بعد سقوطها فى أيدي الصليبيين ١١٩١م/٥٨٧هـ لتكون عوضاً لها عن مستشفي بيت المقدس(٩٩).

هوامش البحث

(1) Bernard Hamilton ,"The Impact of crusadar Jerusalem on Western Christendom" pp.695-713 ,The catholic Historical Review ,vol.80.No.4[oct 1994].p,705.

(٢) مدينة أمالفى **Amalfi** هى إحدى المدن التجارية الإيطالية الهامة فى عالم البحر المتوسط وكانت تربطها ببلاد الشام صلات تجارية هامة وعظيمة قبل الحروب الصليبية وكانت بلاد الشام وتحديداً بيت المقدس تحت الحكم الفاطمى ،لذا طلب هؤلاء التجار من الخليفة الفاطمى فى مصر وكان وقتها الخليفة المستنصر بالله (٤٨٧-٤٢٧هـ/١٠٣٨-١٠٩٤م) السماح لهم ببناء كنيسة ومستشفى فى المدينة المقدسة من أجل رعاية الحجاج وذلك حوالى عام ١٠٤٨م؛انظر ، يعقوب الفيترى :تاريخ بيت المقدس ،ترجمة سعيد البيشاوى ،عمان ،١٩٩٨م ،ص٨٧ . ،حسن حبشى :الحرب الصليبية الأولى ، دار الفكر العربى ،القاهرة ،١٩٤٧م ،ص٦٦ ،عزيز سوريال عطية :العلاقات بين الشرق والغرب (تجارية – ثقافية – صليبية) ترجمة فيليب صابر ،دار الثقافة ،القاهرة ،١٩٧٢م ،ص ٥٥ .

(٣) نبيلة محمد مقامى :فرق الفرسان الرهبان فى بلاد الشام فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر ،مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعى ،١٩٩٤م ،ص١٠ .

(٤) محمد مؤنس عوض :الحروب الصليبية :العلاقات بين الشرق والغرب فى القرنين ١٢-١٣م/٦-٧هـ ،دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية ،الطبعة الأولى ،٢٠٠٠م،ص٣٧٣ ، ناصر بن محمد : الحركة العلمية،ص٣٤٢.

(٥) محمد مؤنس عوض :"أضواء على الطب فى المناطق الصليبية (١٠٩٨-١١٧٤م/٤٩١-٥٧٠هـ)" ،بحث ضمن سلسلة دراسات ،كلية الآداب ،عين شمس ،١٩٩٥م ،ص٢٣ .

(٦) محمد مؤنس عوض :أضواء على الطب ،ص١٦ .

(٧) ستيفن رانسيمان :تاريخ الحملات الصليبية ،ترجمة نور الدين خليل ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٥م ،الجزء الأول ،ص ٤٦٧ .

(٨) على بن العباس المجوسى"ت٣٢٦هـ/٩٩٤م" :كامل الصناعة الطبية ،القاهرة ،١٢٩٤هـ ،الجزء الثانى ،ص٦٣؛زينب أحمد أبو على: الرعاية الطبية والصحية فى مصر والشام (٥٦٧-٦٤٨هـ)، دكتوراة غير منشورة، كلية الدراسات الإنسانية،فرع البنات ، جامعة الأزهر،ص١٤٤.

(٩) ثابت بن قرة "أبو الحسن بن مروان بن ثابت بن زكريا "ت٢٨٨هـ/٩٠١م" :الذخيرة فى علم الطب ،المطبعة الأميرية ،القاهرة ،١٩٢٨م ،ص١٤٩ .

(١٠) ابن بطلان "أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون "ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م" :خمس رسائل لأبن بطلان البغدادى ولإبن رضوان المصرى ،تحقيق /يوسف شخت ، د/ماكس مايرهوف ،القاهرة ،١٩٣٧م ص٨٠ .

(١١) القمرى "أبومنصور بن نوح" :التنوير فى الإصطلاحات الطبية ،تحقيق د/غاده حسن الكرمى ،الرياض ،١٤١١هـ/١٩٩١م ،ص٦٦ ؛ ابن بطلان :خمس رسائل ،ص٨١ .

(12) Estelle Blyth, Jerusalem And The Crusades, London, P, 127.

(١٣) جوزيف جارلند :قصه الطب ،ترجمة /سعيد عبده ،دار المعارف ،القاهرة ،(د.ت) ،ص٢٢٩.

(١٤) العينى : عقد الجمان(العصر الأيوبى)،الجزء الثانى ،ص٢٧٢ ؛ أمين معلوف :الحروب الصليبية كما رآها العرب ،ترجمة /عفيف دمشقية ،بيروت ،١٩٨٩ ،ص٢٦٩ .

(١٥) ابن شداد :النوادر السلطانية ،ص٣٦٠ .

(١٦) ابن النفيس "علاء الدين على بن أبى الحزم ت ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م": الموجز فى الطب ، تحقيق عبد الكريم العزباوى ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ، القاهرة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ، ص ٣٠٤؛سليمان قطاية : "الأوبئة فى الطب العربى" ،بحث منشور فى مجلة التراث العربى ،العدد السابع ،السنة الثانية ،تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،ابريل ١٩٨٢ ،ص٢ .

(١٧) ستيفن رانسيمان : تاريخ الحملات الصليبية ،ج١ ،ص٣٨٧ ؛مؤنس عوض : "أضواء على الطب" ،ص١٢ .

(١٨) مؤنس عوض :"أضواء على الطب" ،ص١٢ .

(١٩) رانسيمان : المصدر السابق ،ج١،ص٣٨٧ .

(٢٠) وليم الصورى "ت١١٨٤م" : الحروب الصليبية ،الجزء الثانى ،ترجمة ،د/حسن حبشى ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٢م ،ص١٨ .

(٢١) رانسيمان : تاريخ الحملات الصليبية ،ج٢ ،ترجمة نور الدين خليل ،ص٣٢ .

(٢٢) محمد محمد مرسى الشيخ : عصر الحروب الصليبية فى الشرق ، الأسكندرية ، ٢٠٠٤ ص٥٢١ ؛ميخائيل جميعان : المؤثرات الثقافية الشرقية على الحضارة الغربية من خلال الحروب الصليبية ،عمان ،(د.ت) ،ص٣١٣ .

(٢٣) جوانفيل (جان دى جوانفيل) : القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام ، ترجمة د. حسن حبشى ، القاهرة ، ١٩٦٨،ص١٤٠.

(٢٤) عمر الصالح البرغوثى :تاريخ فلسطين ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،٢٠٠١م ،ص٢٥٣ ؛زينب أبو على : الرعاية الطبية ،ص١٥٠؛ سليمان قطاية :"الأوبئة فى الطب العربى" ،ص٢ .

(٢٥) وليم الصورى :الحروب الصليبية ،ج٢ ،ص١٣٤ ؛ رانسيمان : تاريخ الحملات الصليبية ،ج١ ،ص٤٤٠ ؛ حسن عبدالوهاب حسين : تاريخ جماعة الفرسان التيوتون فى الأراضى المقدسة حوالى عام (١٢٩١-١١٩٠م/٥٨٦-٦٩٠هـ) ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،١٩٨٨م ،ص٥٨ .

(26) Johannes Phocas, Abrief Description of The Honly land,Trans,By A.Stewart, P.P.T.S,vol.v,London,1896,P,121

,

أحمد عبدالله أحمد :التجارة فى الساحل الشامى فى القرنين الثانى والثالث عشر الميلاديين ،السادس والسابع الهجريين ،رسالة ماجيستير غير منشورة ،اداب عين شمس ،٢٠٠٦م ،ص٨٤ .

(٢٧) محمد مؤنس عوض :"أضواء على الطب" ،ص١٤ .

(٢٨) محمد مؤنس عوض:"أضواء على الطب" ،ص١٥ .

(٢٩) محمد مؤنس عوض :"أضواء على الطب"، ص ١٥ .

(30) Urban Tignor Holmest "Life Among The Europeans in Palestine and syira in The Twelfth and thirteanth centuries", in Setton ,A History of the crusedes ,vol.lv,the University of Wisconsin press ,London ,1977 ,pp,3-35 ,p, 26 .

(٣١) محمد مؤنس عوض :"أضواء على الطب" ،ص١٣ .

(٣٢) محمد مؤنس عوض :"أضواء على الطب" ،ص١٦ .

(٣٣) هونكة :شمس العرب ،ص٣٣٧ .

(34) George Gregg ,"The state of medicine at The time of the crusades" ,pp.141-150, winter session ,1963 ,royal victoria Hospital ,Belfast ,october 1963 .pp,143.

(٣٥) زينب عبدالمجيد عبدالقوى :الإنجليز والحروب الصليبية (فى الفترة من ١١٨٩-١٢٩١م) ،دار عين للدراسات والبحوث ،١٩٩٦ ،ص٢١١ .

(٣٦) جوزيف جارلند :قصة الطب ،ص٢٢٧ .

(٣٧) رانسيمان :تاريخ الحملات الصليبية ،ج٢ ،ص٣٢ .

(٣٨) عن ذلك، ينظر أسباب اهتمام الصليبيين بإقامة المستشفيات ببداية هذا البحث.

(39) CharlesW.wagner, Thecrusades,London ,1799 , p.68; BenjaminZ.Kedar,"Anoteon Jerusalem's Bmirstan" ,p,8.

(40)L' Abbe De Vertot ,the History of The knights Hospitallers of ST.John of Jerusalem ,Styled after wards ,The knights of Rhodes ,Vol,1,Edinburgh .p.,13; woodhouse ,M., The military Religious orders of the Middle Ages , London ,1879,P.,12 .

(٤١) أدريا ن بوس:مدينة بيت المقدس ٢٠٣،ص.، نبيلة مقامى :فرق الفرسان ،ص١١، AdrianBoas, Archaeologyof MilitaryOrders ,p.,46, Schaefer,karl, Jerusalem in The Ayyubid and Mamluk Eras ,NewYork, 1985,p,138; Arm and Citarella ,"the Relations of Amalfi with the Arab world Before the Crusades".,pp.299-312,speculum,vol,4,No.2[Oct,1967]p.,311

(42) Charles moore watson , the story of jerusalem , London , 1912 , P,166; Schaefer karl,Jerusalem in The Ayyubid ,P,138 ; Adrian Boas ,Archaeology of Military Orders ,London,2006,P , 46.

.

(43) Jerold Atlass , Organization of the kingdom of Jerusalem under Amalric I (1163-1174) New yourk , 1969, P,78 ; Labbe de vertot,the History of The knights Hospitallers, P. , 13 , 1969, P , 13 , Woodhouse , M. A ,The Military Religious Orders, P, 12

;

(٤٤) والقديس يوحنا المتصدق أو الكريم "John the Almsgiver" قبرصي الأصل وبفضل قداسته وطهارته عين بطريركا للأسكندريه في مصر وسمي بالمحسن وذلك في القرن الرابع للميلاد

وأسس بالاسكندريه مستشفي ، وبفضل أعماله الخيرية وإحسانه أتخذته المستشفي راعياً لها في البدايه ؛ وبعد ذلك تغير راعي مستشفي جماعه الاستباريه من يوحنا المتصدق الي يوحنا المعمدان (يحى بن زكريا) ليعطوا بذلك مسحة دينية قديمة للجماعة انظر ؛ يعقوب الفتيري : تاريخ بيت المقدس ؛ ترجمه سعيد البيشاوى ؛ ص ٨٧ ،١٩١؛

Jerold atlass,Organization of the kingdom ,p.78; Charles W.wagner,The crusades, ,P,68, Pregrine Horden,"The Earlist Hospitals",384;CharlesMoore watson,the story of Jerusalem,p166.

(٤٥) يعقوب الفيتري: تاريخ بيت المقدس ، ص٨٧؛ L abbe de vertot, the History of The knights , p, 14,Jerold Atlass,Organization of the kingdom,p78; Woodhouse,The Military Religious Orders,p12
.

(46) Saewulf ,the pilgrimage of Saewulf to Jerusalem and the Holy Land ,1102-1103 A.D.,translated By ,Canon Brownlow , in .[P.P.T.S] ,Vol,4, London,1892,P.,23,

وجيرارد هو راهب فرنسي ولد في اقليم بروفانس "province" وقد ذهب الي بيت المقدس كتاجر أو ربما جندى حوالي عام ١٠٩٧ م وذلك قبل الحمله الأولى حيث كانت المستشفي مقامه في بيت المقدس ونتيجة لاهتمامه برعاية المرضي والحجاج طوال الوقت أصبح بعد ذلك رئيساً لتلك المؤسسه الطبية ؛انظر، Avner falk,franks and saracense ,London ,2010,p,133, Labbe de vertot, the History of The knights,p,33.

(٤٧) أجنيز هى سيدة رومانية الأصل كانت تحتل منصب رئيسة الراهبات فى دير النساء بجانب إشرافها على مستشفى النساء فى بيت المقدس ؛ انظر، يعقوب الفيترى : تاريخ بيت المقدس ،ص٨٨.

(48) James Ludlow, The Age of Crusades , NewYork ,1896,p,157;Jochen Burgtorf ,The Central Convent of Hospitallers,p, 28.

(٤٩) ميخائيل زابوروف :الصليبيون في الشرق , ترجمه من الروسية , إلياس شاهين , موسكو , ١٩٨٦م,ص١٥٩ ؛ نبيله مقامي : فرق الفرسان ,ص ١١ .

(50) Stevenson, M.A ,The Crusades in the East , Cambridge university press,1907,P,136; Woodhouse,The Military Religious Orders , p, 23.

(51) James Ludlow ,The Age of Crusades ,p,157; woodhouse ,The Military Religious
Orders,p,23

(52) Alan.v.Murray, (Editor) , The Crusades An Encyclopedia , oxford , 2006 , P , 605 , Adrian Boas , Archaeology ,p,44.

(٥٣) يوحنا فورزبورج : وصف الآراضي المقدسة في فلسطين ,ترجمه د/سعيدعبدالله البيشاوي,دار الشروق ,عمان,١٩٩٧م ,ص٧٨ ,وايضا تم الرجوع إلي النسخة الأجنبية Johnof Wurzburg , Description of The Holy Lond,p,44; John france "The Second, Crusade" in, Thomas madden [Editor], Crusades : The illustrated History,U.S.A,2004,pp58-79,69.

(54) Theoderich, Theoderich's Description of the Holy places, [1172.A.D] ,tran, by Aubrey Stewart,in,P.P.T.S,Vol,5,London, 1891,P,22.

George Gregg,"The state of
(55) medicine",P,14.

(٥٦) نبيله مقامى : فرق الفرسان , ص١٥٨

Adrian Boas,Archaeology, P,
(57)44

(58) Syliva schein ; "Latin Hospices in Jerualem in The Middle Ages" ,pp.82-92 , Zeitschrift des Deutschen palastine ,Bd, 101.no-

1 [1985] .,Adrian Boas ,op.cit,p,44

,

علي أحمد محمد :"أهم التطورات في أبنية القدس الدينية منذ الغزو الصليبي حتى إسترداد المسلمين لها (١٠٩٩- ١١٨٧ م / ٤٩٢ – ٥٨٣ هـ) ", بحث ضمن مجله الانسانيات , دورية علمية تصدرها كلية الآداب فرع دمنهور , جامعة الاسكندرية , العدد الاول , السنة الاولى (١٩٩٨ م) ص ٢٢٧- ٢٧٩ ,ص ٢٥٨ .

(59) Guenter B.Risse ,A Histiry of Hospitals ,oxford ,oxford university press , 1999, p,137

(60) Joyce Hill,"from Rome to Jerusalem :an Icelandic itinerary of the mid – twelfth century" pp.175-203,TheHarvard theological review ,vol .76.no.2, [apr,.1983] ,p.,197; Adrian Boas,Archaeology ,p,44; Guenter B.Risse ,A Histiry of Hospitals,p,137,

والذراع يساوى "٥٤"سم تقريباً ، ينظر ، فالتر هنتس : المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها فى النظام المترى ، ترجمة ، كامل جميل العسلى ، عمان ، ١٩٧٠ ،ص٨٣.وعلى هذا يكون طول مبنى المستشفى قد بلغ حوالى ستة أمتار وعرضه كان أكثر من أربعة أمتار ، بينما كان الإرتفاع الداخلى أكثر من مترين ونصف المتر، (وعن صورة هذه المستشفى انظر نهاية البحث).

(61) Guenter B . Riss ,A Histiry of Hospitals , P , 137.

(62) Mark Dupuy., Ships , Souls, and the Administration of the Knights of ST. John in the fourteen Century ,new Orleans , U.S.A. 2000 P, 197; George Archer, Aspect of MusLims and Christ Relation In The Crusader States,The George Washington university,2009,p57;Adrian Boas,Archaeology ,p,46.

(63) Jochen Burgtorf ,The Central Convent of Hospitallers , P, 30 ; Adrian Boas, Archaeology,p,46.

(64) GuenterB. Riss,A Histiry of Hospitals ,P,137; Jochen Burgtorf,The Central Convent of Hospitallers,p,31.

(65) Adrian Boas, Archaeology , P, 47; Schaefer karl , Jerusalem in The Ayyubid, P, 156.

(66) Adrian Boas , Archaeology, P, 46,

وبركة البطريرك أو بركة حمام البطريرك تقع في حاره النصاري ، بين كنيسه القيامة، وباب الخليل في الناحية الغربية من المدينة يبلغ طول البركه ٨٠ ذراع وعرضها ٤٨ ذراع وكانت مياهها تأتى من المطر وتصريف المياه من المنطقة المحيطة بها , وقد جعلها صلاح الدين وقفآ علي الخانقاه الصلاحية في بيت المقدس بعد إسترداده للمدينة عام (٥٨٣هـ / ١١٨٧ م) ؛انظر ، كامل جميل العسلي : من آثارنا في بيت المقدس , ص١٢٩ .

(67) Adrian Boas ,Archaeology ,P, 46.

(٦٨) أدريان بوس : مدينه بيت المقدس , ص٢٠٨ .

(69) Jacques de vitry ,The History of Jerusalem ,A.D.1180.,Translated ,by,Aubrey Stewart,in,[p.p.T.S] ,vol 11,London ,1896,p,49., Charles mills .,The History of the crusades for the recovery and the possession of the holy land ,vol,1,London ,1821,p,347; Magor, proctor,History of The Crusades,p,196;

أما عن حجم رغيف الخبز المقدم فكان يزن حوالى ١٦ أونس ،وذلك ليكفى لشخصين، ينظر، George Gregg,"The State Of Medicine",p,144، والأونسة وحدة وزن تساوى ٣١,١جراماً تقريباً ،انظر،فالتر هانتس: الأوزان والأكيال ،ص٤٩ . أى أن وزن الرغيف وصل إلى حوالى ٤٩٧,٦ من الجرامات.

(70) Guenter B.Risse ,A Histiry of Hospitals,p,147.

(71) Bernard Hamilton "The Impact of Crusadar Jerusalem",,p,705; Major proctor, History of The Crusades,p,196, Jochen Burgtorf ,The Central Convent of Hospitallers,p,43.

(72) George F. fort, Medical Economy During the Middle Ages , New York, 1883,p,320.

(73) Guenter B.Risse ,A Histiry of Hospitals ,p,147.

(74) Bernard Hamilton ,"The Impact of Crusadar Jerusalem",p,705.

(75) Guenter B.Risse ,A Histiry of Hospitals ,p,146 ; Anothony Luttell , "The Hospitallers" , p,278.

(76) Karen Anne lee, Military Ethics for Christians ,knights ,and soldiers ,Cambridge, 1994,p,94; Timothy S.Miller ,"The knights of saint john and the hosptals of the latin west." Pp.709-733 speculum,vol,53,no.4 [oct.,1978],p,731; AlanV.Murray,The Crusades An Encyclopedia,p,605, Guenter B.Risse,A Histiry of Hospitals,p,146, George Gregg,"TheState Of Medicine",p,144.

(77) Bernard Hamilton ,"The Impact of Crusadar Jerusalem" ,p,705.

(78) George Gregg ,"TheState Of Medicine" p,144, Bernard Hamilton ,"The Impact of Crusadar Jerusalem" ,p,705 .

(79) Guenter B.Risse ,A Histiry of Hospitals ,p,147.

(٨٠) يعقوب الفيترى : تاريخ بيت المقدس ،ص٨٨ ، وتم الرجوع إلى النسخة الأجنبية ؛

-Jacques De Vitry ,the History of Jerusalem ,p,48.

(81) Paul L.Sidelko ,The Acquisition of the Landed Estates of the Hospitallers in the Latin East ,(1099-1291) ,Toronto ,1998,p,22 ,
حسن حبشى :الحرب الصليبية الأولى ،ص٦٦ ،نبيلة محمد مقامى :فرق الفرسان،ص١٢ .

(82) E.M.Tenison,A Short History Of the Order of St John ,p,37, Charles wagner, The crusades,p,68; woodhouse,M .A , The Military Religious Orders,p,23; Charles Mills, The History of the Crusades, p,348.

(83) Paul L.Sidelko , The Acquisition of the Landed Estates ,p,22 .

(٨٤) ستيفين رانسيمان :تاريخ الحملات،ج٢،ص١١٣؛ BenjaminZ.kedar,"Anote on Jerusalem's Bmirstan",p,10والبيزنت"Besant"عملة ذهبية منسوبة إلى بيزنطة ، وهى الإسم القديم للقسطنطينية وظلت معمولا بها فى بيزنطة طوال العصور الوسطى، وقد تداولها الصليبيون فى الشرق ،وهى تقابل الدينار عند المسلمين ؛انظر،محمد أبو الفرج العش :"النقود العربية الإسلامية"، بحث مقدم للندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية ، المجلد الرابع ، دمشق ،٢٠٠١م،ص ص٢٧١-٣٧٦،ص٢٩٦.

(85) Jennifer Ann price , The form and substsnce of the crusaing vow , 1095-1216, University of Washington press ,2005,p,98.

(86) Paul l.sidolko, The Acquisition of the Landed Estates,p,46.

(87) Helen gertrud, Rural Conditions in the Kingdom of Jerusalem During the Twelfth and Thirteenth centures , philadelphia, U.S.A ,1903 ,p ,29.

(88) paul l.sideko ,The Acquisition of the Landed Estates,p, 30.

(89) Jonathan phillips , The Crusades , 1095-1197,London, 2002, p , 58;GuenterRisse , A History Of Hospitals,p , 147.

(٩٠) رينولد دى شاتيون يعرف أيضا بإسم أرناط، كان سيد إقطاع الكرك فيما وراء الأردن ، وكان ارناط يطمع فى القوافل التجارية العظيمه الثروة التى تسير مطمئنة قرب أراضيه وينهبها ويتعدى على من فيها من المسلمين ، وكان ذلك سببا فى تعجيل الصراع بين صلاح الدين والصليبيين فيما يعرف بموقعة حطين (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م)، وتم أسر ارناط وقتله على ايدى صلاح الدين ، انظر ،محمود سعيد عمران : تاريخ الحروب الصليبيه ، (١٠٩٥/١٢٩١م) دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ، ٢٠٠٦م ،ص١٣٢.

(91) Paul L. Sidelko, The Acquisition of the Landed Estates, p , 46.

(٩٢) أدريان بوس :مدينة بيت المقدس ،ص ٢٠٤ ،يوشع براور ، الإستيطان الصليبى ، ص٣١٨ .

(٩٣) يوشع براور : الإستيطان الصليبى، ص ٢٠٤ .

(٩٤) أدريان بوس : مدينة بيت المقدس ، ص٣١٨ .

(95) Adrian Boas, Archaeology, p , 47.

(٩٦) خليل سركيس : تاريخ القدس ، مكتبه الثقافه الدينيه ، القاهره ، ١٤٢١ه/ ٢٠٠١م ، ١١٨ص ؛ علي السيدعلي :القدس،ص٢٤٧؛أدريان بوس:مدينة بيت المقدس ،ص٢٠٥ ؛ Jerome Murphy , the Holy Land , oxford university press, oxford ,2007,p,64; jochen Burgtrof,The Central Convent of Hospitallers,p30; charles Moore Watson,the story of Jerusalem p,217, Geroge Greeg,"The State Of Medicine"p,146.

(97) Major proctor,History of The Crusades,p,245; woodhouse,The Military Religious Orders, p,35 ; geroge Gregg, "TheState Of Medicine", p ,146.

(98) willam lee roy , The Knight Temples, London, 1913, p 52; E.M .tension A Short History,p, 17;

وكانت قلعة المرقب حصينة فكانت بالقرب من ساحل البحر المتوسط , وأسوارها كانت مبنيه من الأحجار السوداء شديدة الصلابه , وداخل القلعه أسوار مزدوجه تتخللها ؛انظر , ياقوت : معجم البلدان،ج٥،ص١٠٨؛ محمد مؤنس عوض الجغرافيون والرحاله المسلمون فى بلاد الشام زمن الحروب الصليبيه , دارعين للدراسات والبحوث الإنسانية , القاهره ١٩٩٥,ص ٨٨ .

(99) William Lee roy , The Knight Temples, p 52.

خرائط

بقايا مستشفي جماعة الإسبتارية ببيت المقدس

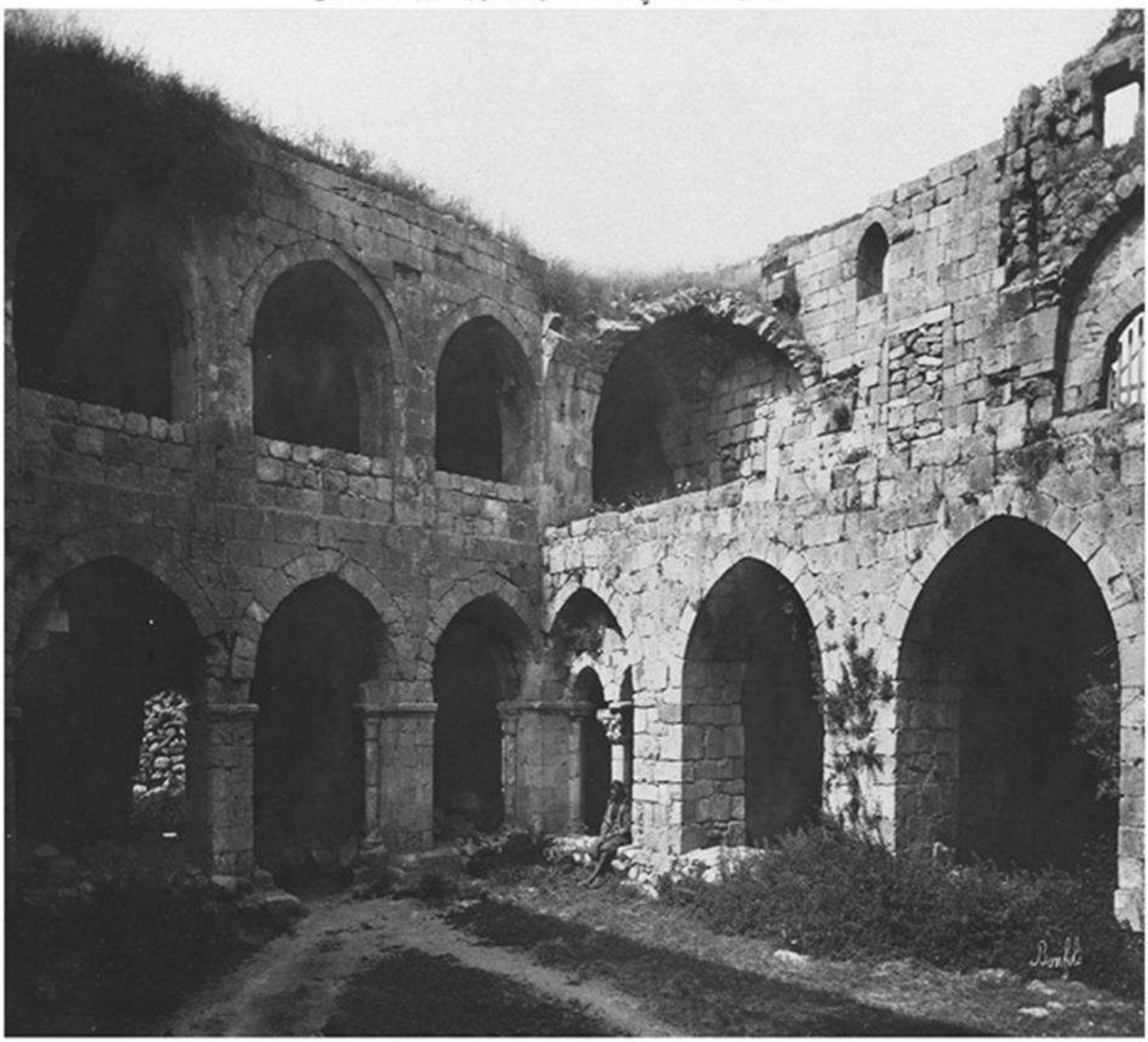

من كتاب Alan V Murry, The Crusades An Encyclopedia,oxford,2006 ,p606.

شكل (١)

قائمة المختصرات

List of Abbreviations.

- P.P.T.S. Palestine Pilgrims Text Society.

S.

- Speculum.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

(١) ابن بطلان "أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون "ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م" :خمس رسائل لأبن بطلان البغدادى ولإبن رضوان المصرى ،تحقيق /يوسف شخت ، د/ماكس مايرهوف القاهرة ،١٩٣٧م.

(٢) ثابت بن قرة "أبو الحسن بن مروان بن ثابت بن زكريا "ت٢٨٨هـ/٩٠١م" :الذخيرة فى علم الطب ،المطبعة الأميرية ،القاهرة ،١٩٢٨م.

(٣) ابن شداد (القاضى بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم ت٦٣٢هـ/١٢٣٩م) :النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية (أو سيرة صلاح الدين) ،تحقيق د/جمال الدين الشيال الطبعة الثانية مكتبة الخانجى ،القاهرة ،١٩٩٤م.

(٤) على بن العباس المجوسى"ت٣٢٦هـ/٩٩٤م" :كامل الصناعة الطبية، الجزء الثانى ،القاهرة ١٢٩٤هـ

(٥) العينى (بدر الدين محمود ت٨٥٥هـ/١٤٥١) :عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان (العصر الأيوبى) ،تحقيق د/محمود رزق محمود ،مطبعة دار الكتب والوثائق القومية القاهرة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٦) ابن النفيس "علاء الدين على بن أبى الحزم ت ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م": الموجز فى الطب ، تحقيق عبد الكريم العزباوى ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ، القاهرة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

(٧) ياقوت الحموى (شهاب الدين أبوعبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى الرومى البغدادى ت٦٢٦هـ/١٢٢٩ م) :معجم البلدان ،الأجزاء الثانى والثامن ،دار صادر ،بيروت ،١٩٥٥م.

ثانياً : المراجع العربية والمعربة

(١) أدريان بوس : مدينة بيت المقدس زمن الحروب الصليبية ، ترجمة د/على السيد على المجلس الأعلى للثقافة ،٢٠٠٨م .

(٢) أمين معلوف : الحروب الصليبية كما رآها العرب ، ترجمة د/عفيف دمشقية ، بيروت ١٩٨٩ م .

(٣) جوانفيل : القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام ، ترجمة د. حسن حبشى القاهرة ،١٩٦٨م .

(٤) جوزيف جارلند: قصة الطب ،ترجمة د/سعيد عبده ،دار المعارف ،القاهرة ،(د.ت).

(٥) حسن حبشى :الحرب الصليبية الأولى ، دار الفكر العربى ،القاهرة ،١٩٤٧م .

(٦) حسن عبدالوهاب حسين : تاريخ جماعة الفرسان التيوتون فى الأراضى المقدسة حوالى عام (١٢٩١-١١٩٠م/٥٨٦-٦٩٠هـ) ، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،١٩٨٨م .

(٧) خليل سركيس : تاريخ القدس ، مكتبه الثقافه الدينيه ، القاهره ، ١٤٢١ه/ ٢٠٠١م .

(٨) زيغريد هونكه : شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة فاروق بيضون ،كمال دسوقى الطبعة الثامنة ، بيروت ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

(٩) زينب عبدالمجيد عبدالقوى :الإنجليز والحروب الصليبية (فى الفترة من ١١٨٩-١٢٩١م) دار عين للدراسات والبحوث ،١٩٩٦م .

(١٠) ستيفن رانسيمان :تاريخ الحملات الصليبية ، الجزء الأول ، ترجمة نور الدين خليل ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٥م .

(١١) عزيز سوريال عطية : العلاقات بين الشرق والغرب (تجارية – ثقافية – صليبية) ترجمة فيليب صابر ،دار الثقافة ، القاهرة ،١٩٧٢م .

(١٢) عمر الصالح البرغوثى : تاريخ فلسطين ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،٢٠٠١م .

(١٣) فالتر هنتس : المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها فى النظام المترى ، ترجمة د/كامل جميل العسلي ، عمان ، ١٩٧٠م .

(١٤) كامل جميل العسلي : من آثارنا في بيت المقدس ، عمان ، ١٩٨٢م .

(١٥) محمد محمد مرسى الشيخ : عصر الحروب الصليبية في الشرق ، الأسكندرية، ٢٠٠٤م .

(١٦) محمد مؤنس عوض : الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب في القرنين (١٢-١٣م/ ٦-٧هـ)، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، القاهرة ،١٩٩٥م .

(١٧) محمود سعيد عمران : تاريخ الحروب الصليبيه ، (١٠٩٥/١٢٩١م) دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ، ٢٠٠٦م .

(١٨) ميخائيل جميعان : المؤثرات الثقافية الشرقية على الحضارة الغربية من خلال الحروب الصليبية ،عمان ،(د.ت) .

(١٩) ميخائيل زابوروف : الصليبيون في الشرق , ترجمه من الروسية , إلياس شاهين , موسكو , ١٩٨٦م .

(٢٠) نبيلة محمد مقامى : فرق الفرسان الرهبان فى بلاد الشام فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر ،مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعى ،١٩٩٤م .

(٢١) وليم الصورى "ت١١٨٤م" : الحروب الصليبية ،الجزء الثانى ،ترجمة ،د/حسن حبشى الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٢م .

(٢٢) يوشع براور : الإستيطان الصليبى فى فلسطين ،ترجمة د/عبدالخالق عبدالحافظ البنا ،دار عين للدراسات والبحوث ،٢٠٠١م .

ثالثاً : الرسائل العلمية

(١) أحمد عبد الله أحمد : أحمد عبدالله أحمد :التجارة فى الساحل الشامى فى القرنين الثانى والثالث عشر الميلاديين ،السادس والسابع الهجريين ،رسالة ماجيستير غير منشورة ،اداب عين شمس ،٢٠٠٦م .

(٢) زينب أحمد أبو على: الرعاية الطبية والصحية فى مصر والشام (٦٤٨-٥٦٧هـ)، دكتوراة غير منشورة، كلية الدراسات الإنسانية، فرع البنات ، جامعة الأزهر .

(٣) ناصر بن محمد على الحازمى : الحركة العلمية الطبية فى بلاد الشام زمن الحروب الصليبية (٤٩٢-٦٩٠هـ/١٠٩٩-١٢٩١م)، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

رابعاً: الدوريات العلمية

(١) محمد أبو الفرج العش :"النقود العربية الإسلامية"، بحث مقدم للندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية ، المجلد الرابع ، دمشق ،٢٠٠١م،ص ص٢٧١- ٣٧٦ .

(٢) محمد مؤنس عوض : "أضواء على الطب فى المناطق الصليبية (١٠٩٨-١١٧٤م/٤٩١-٥٧٠هـ) بحث ضمن سلسلة دراسات ،كلية الآداب ،عين شمس ،١٩٩٥م ،ص ص ٢-٥٥ .

(٣) علي أحمد محمد :"أهم التطورات في أبنية القدس الدينية منذ الغزو الصليبي حتى إسترداد المسلمين لها (١٠٩٩- ١١٨٧ م / ٤٩٢ – ٥٨٣ هـ) ", بحث ضمن مجله الانسانيات , دورية علمية تصدرها كلية الآداب فرع دمنهور , جامعة الاسكندرية , العدد الاول , السنة الاولى ١٩٩٨م، ص ص ٢٢٧-٢٧٩

(٤) سليمان قطاية : "الأوبئة فى الطب العربى" ،بحث منشور فى مجلة التراث العربى ،العدد السابع ،السنة الثانية ،تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،ابريل١٩٨٢ ،ص ص ١-١٣

خامساً : المصادر الأجنبية

(1) Jacques de vitry ,The History of Jerusalem ,A.D.1180.,Translated by,Aubrey Stewart,in,[p.p.T.S] ,vol 11,London ,1896,

وتم الرجوع للترجمة العربية ، يعقوب الفيترى : تاريخ بيت المقدس ، ترجمة سعيد البيشاوى، عمان ،١٩٩٨م.

(2) Johannes Phocas, Abrief Description of The Honly land,Trans,By A.Stewart, P.P.T.S,vol.v,London,1896 .

(3) John of wurzburg , Description of The Holy Land , [A.D.1160-1170],Trans ,by,Aubreystewart ,in ,P.P.T.S., vol,v,London ,1890,

وتم الرجوع للترجمة العربية ، يوحنا فورزوبرغ : وصف الأراضى المقدسة في فلسطين ، ترجمة ، سعيد البيشاوى ، عمان ،١٩٩٧م .

(4) Saewulf ,The Pilgrimage of Saewalf to Jerusalem and the Holy Land ,1102-1103 A.D., trans ,by ,Canon Brown Low ,in ,P.P.T.S., vol,lv, London ,1892 ,

وتم الرجوع للترجمة العربية ،سايولف :وصف رحلة الحاج سايولف لبيت المقدس والأراضى المقدسة (١١٠٣-١١٠٢م) ،ترجمة د/سعيد عبدالله البيشاوى ،عمان ،١٩٩٧م .

(5) Theoderich ,Theoderich's Description of The Holy Places ,[circa 1172 A.D.] ,trans ,by ,Aubrey Stewart ,in ,P.P.T.S., vol ,v, London ,1891 .

سادساً : المراجع الأجنبية

(1) Adrian Boas ,Archaeology ofMilitary Orders ,London ,2006 .
(2) Alan V.Murray ,[editor] ,The Crusades An Encyclopedia ,Oxford,2006.
(3) Anothony Luttrell, "The Hospitallels at Rhodes, 1306-1421", in Kenneth M.Setton , (editor), A History of the Crusaders, vol, 111, University of wisconsin press, 1975, pp, 278-313.
(4) Arm and Citarella, "The Relation of Almalfi with The Arab world before the crusades",S ,vol ,4 ,No ,2 ,(Apr ,1967) ,pp ,299 -312.
(5) Avner Falk, franks and Saracens, London, 2010.
(6) Benjamin Z.kedar, "A note on Jerusalem's Bmirstn and Jursalem's Hospital",In karl Borchardt, (Editor), The Hospitallers, The Mediterranean and Europe, England, 2007.
(7) Benard Homilton, "The Impact of Crusades Jersalemon western Christendom"The Catholic Historical Review, vol, 80, no, 4 (oct 1994), pp, 695 -713.
(8) Charles Mills, The History of The Crusades for The Recovery and Possession of the Holy Land, vol ,1, London ,1821 .
(9) Charles M.watson ,TheStory of Jerusalem ,London ,1912.
(10) Estelle Blyth , Jerusalem and The Crusades ,London ,1980.
(11) George Archer , Hidden Aspect of Muslims and Christ Relations in The Crusader state ,The GorgeWashington university ,U.S.A., 2009 .
(12) George F.fort , Medical Economy During The Middle Ages NewYork, 1883 .

(13) George Gregg ," The state of Medicine At the time of The Crusades" Winter Session ,1963 ,Royal Victoria Hospital ,Belfast October,1963,PP,141-150 .

(14) Guenter B.Risse ,AHistory of Hospitals ,Oxford ,Oxford University Press ,1999 .

(15) Helen Gertrude , Rural Conditions in The kingdom of Jerusalem During the Twelfth and Thirteenth Conturies ,Philadelphia ,1903 .

(16) James Ludlow ,TheAge of the Crusades ,NewYork ,1896 .

(17) Jennifer Ann Price ,The Form and Substance of the Crusading Vow, 1095-1216 ,University of Washington Press ,2005 .

(18) Jerold Atlas , Organization of the Kingdom of Jerusalem Under Amalric1 (1163-1174) ,NewYork,1969 .

(19) Jerome Murphy ,TheHoly Land : An Oxford ArchacologjcalGuide From Earliest Times To 1700 ,Oxford ,Oxford University Press ,2007 .

(20) Jochen Burgtorf ,TheCentral Convent of Hospitallers and Templars:History ,Organization ,and Personnel [1099/1120-1310] Leiden, 2008 .

(21) Jonathan Philips ,TheCrusades ,1095-1197 ,London ,2002 .

(22) Joyce Hill "from Rome to Jerusalem : An IclandicItinerary of the Mid-Twelfth Century" ,The Harvard Theological Review ,vol ,76.No,2, (Apr,1983) ,pp,175-203 .

(23) L'Abbe De Vertot ,The History of the knights Hospitallers of ST.JohnOf Jerusalem ,vol,1,Edinburgh .

(24) Major George , History of The Crusades :Their Rise ,Progress and Results ,Philadelphia ,1854 .

(25) Mark Dupuy , Ships ,Souls ,and The Administration of The Knights of ST.John in The Fourteenth Century ,Neworleans ,U.S.A., 2000 .

(26) PaulL .Sidelko ,The Acquisition of The Landed Estates of The Hospitallers in the Latin East ,(1099-1291) ,Toronto ,1998 .

(27) Peregrine Horden,"The Earliest Hospitals in Byzantium ,Western Europe and Islam" , The Journal of Interdisciplinary History,Vol, 35,N,3, [2005] ,pp,361-389 .

(28) Schaefer Karl , Jerusalem in the Ayyubid and Mamluk Eras NewYork, 1985 .

(29) Stevenson M.A., The Crusaders in the East ,Cambridge University Press ,1907 .

(30) Syliva Schein ," Latin Hospices in Jersalem in the Middle Ages" ,Zeitschrift Des Deutschen Palestine ,Bd-101,H,1,(1985),pp,82-92 .

(31) Tension E.M ., A Short History of the Order of Saint John of Jerusalem from its Foundation in A.D. 1114 to the End of Great war Of A.D.1914-1918 ,London ,1922 .

(32) Timothy S.Miller ," The knights of Saint John and the Hospitals of the Latin West" ,S,Vol .53,No,4, (Oct,1978) ,pp,709-733 .

(33) Urban TignorHolmest, " Life Among the Europeans in Palestine and Syria in the Twelfth and Thirteenth Centuries", in Setton AHistory Of the Crusades ,Vol ,IV ,London ,1977, pp,3-35 .

(34) William Lee Roy , The Knights Templars ,London ,1913 .

(35) Woodhouse M.A. ,The Military Religious Orders of the Middle Ages, London ,1879.